



نظرة خاصة، فقد أعد خارطة طريق لحل أزمة الشرق الأوسط لصالحها، ووافق على اقتراح شارون إدخال ١٤ تعديلاً عليها، وأرسل رسالة ضمانات للحكومة الإسرائيلية شبيهة إلى حد كبير بوعده بلصور. وأمام صمود الحكومة الفلسطينية بوجه النداءات الداعية للاعتراف بحق (إسرائيل) في الوجود والتنازل عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم، جاءت دعوة كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية بطلب عشرات ملايين الدولارات لتأهيل أمن الرئاسة الفلسطينية، وتأكيداً على إمكانية تأمين المبلغ، لتأجيج الخلاف على الساحة الفلسطينية، وإسقاط الحكومة التي شكلتها حركة حماس بالقوة العسكرية بعد فشل كافة المحاولات الأخرى. وهنا نتساءل متى يفيق الرئيس بوش من غيبوبته ويضع مصالح بلده فوق مصلحة (إسرائيل)، التي ترفض أن تتنازل لصالح الولايات المتحدة، في الوقت الذي تضحّي فيه أمريكا بأبنائها من أجل (إسرائيل)؟ ومتى يدرك بوش أن اليهود الذين حضّوه على تدمير العراق وسببوا له تلك المصائب صوّت ٨٧٪ منهم لصالح الديمقراطيين في انتخابات التجديد النصفى للكونغرس في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي؟ ■

مع الفضل الكبير في غزوها للعراق والخسائر التي تتعرض لها في أفغانستان، تجد الإدارة الأمريكية نفسها بحاجة لانتصار يعيد لها بعض هيبتها. من هنا جاءت الدعوات لزيادة القوات الأمريكية في العراق لترض الأمن بالقوة. وأعلن السناتور جون ماكين خلال زيارته لبغداد أواسط كانون الثاني/ديسمبر الماضي بأن نشر ٣٥ ألف جندي أمريكي جديد يشكل ضماناً لبيسط الأمن في العراق. من جهته طلب بوش من الكونغرس المصادقة على طلبه بتأمين مبلغ ١٠٠ مليار دولار كميزانية إضافية للحرب في العراق وأفغانستان. وعلى صعيد الدول المجاورة فمن غير المتوقع أن تلجأ الولايات المتحدة إلى بدء مفاوضات مع دول تعتبرها في محور الشر وداعمة للإرهاب، لأن الثمن المتوقع أن تدفعه أمريكا سيكون كبيراً. لذلك ستلجأ الولايات المتحدة لوسائل عديدة منها إثارة الاضطرابات في سوريا وإيران ومقايضة ذلك بالقضية العراقية. أما على الجبهة الفلسطينية فستسعى الإدارة الأمريكية لتسجيل انتصار بأي ثمن، خاصة أنها بدأت الاستعداد لانتخابات الرئاسة القادمة المتوقع أن تجري خريف عام ٢٠٠٨. وستستمر الولايات المتحدة بدعم (إسرائيل) بغض النظر عن الاقتراحات التي أوصى بها التقرير. وينظر الرئيس بوش إلى (إسرائيل)

وهكذا يجد الرئيس بوش نفسه في ورطة لا تقل عن الورطة التي تجد الولايات المتحدة نفسها فيها في العراق. فالرأي العام الأمريكي بدأ يعارض الحرب أكثر من أي وقت مضى. ووفق آخر استطلاعات الرأي العام فقد أشار ٦٣٪ من الأمريكيين بضرورة الانسحاب مع بداية العام الجديد (٢٠٠٧). كما كثرت الدعوات التي يطلقها الرسمىون الأمريكيون بمن فيهم قادة عسكريين وأعضاء في الكونغرس للمطالبة بانسحاب من العراق، تقابلها مطالب عراقية من مختلف الأطراف بما فيها بعض ممثلي السنة بالبقاء، حفاظاً على ما تبقى من أمن وخوفاً من امتداد الحرب الطائفية إلى مناطق جديدة.

### البقاء في العراق

في المقابل يضغط بعض رجالات الكونغرس وممثلو التيار الديني اليميني والمحافظون الجدد على الإدارة الأمريكية بضرورة البقاء في العراق، حفاظاً على أمن (إسرائيل) وخوفاً من امتداد التيار الإسلامي الجهادي ووصوله إلى الحدود مع دولة الكيان الصهيوني. ويوحي ممثلو هذا التيار للرئيس بوش بأن مشروعه بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط سيصبح في مهب الريح إذا ما قرر الانسحاب من العراق قبل تأمين نظام عراقي موافق بالكامل للإدارة الأمريكية.